ذكرى مرور عشر سنوات على انسحاب آخر جندي صهيوني من قطاع غزة



لجنة محور الأخبار - شبكة فلسطين للحوار

تمر علينا الذكرى السنوية العاشرة لانسحاب آخر جندي صهيوني من قطاع غزة في ٢٠٠٥/٠٩/١٢م بعد احتلال دام ٣٨ عامًا، لم تهدأ خلاله غزة عن المقاومة ومقارعة المحتل واستنزافه، إلى أن أجبرت شارون على أن يلم جيشه ومستوطنيه وينسحب بلا رجعة من قطاع غزة، لتثبت المقاومة أنها الطريق الوحيدة لتحرير فلسطين وليس الاستجداء والمساومة.

أهمية الحدث تكمن في أنه لأول مرة منذ نكبة عام ١٩٤٨ يتم تحرير أرض فلسطينية من الاحتلال الصهيوني، وذلك رغم الحصار الذي فرض على القطاع فور الانسحاب؛ انتقامًا من الشعب الذي احتضن المقاومة ومكن لها حتى تنتصر.

الاستيطان في غزة

حرص الصهاينة خلال احتلالهم لقطاع غزة على إنشاء المستوطنات لخدمة مشروعهم التوسعي ومن أجل تقطيع أوصال قطاع غزة ، فأقاموا التجمعات الاستيطانية بحيث تضمن لهم التحكم بقطاع غزة، فكانت مستوطنة نتساريم تفصل بين مدينة غزة ووسط غزة، أما تجمع مستوطنات غوش قطيف فكانت تفصل بين رفح وخانيونس كما فصلتهما عن البحر.

بلغ عدد المستوطنين قبيل الانسحاب ٨,٦ آلاف كانوا يعيشون في ٢١ مستوطنة، وسيطروا على ٣٢,١% من مساحة قطاع غزة والبالغة ٣٦٥ كم مربع، فيما كان يعيش الفلسطينيون (١,٨ مليون نسمة عام ٢٠١٣م) على ٦٧,٩% من مساحة القطاع.

مقدمات الانسحاب

رغم أن شارون وقف مخاطبًا الصهاينة في ذروة انتفاضة الأقصى بشهر نيسان عام ٢٠٠٢م مؤكدًا على "أن مصير نتساريم)مستوطنة في غزة) مثل مصيرتل أبيب" في إشارة إلى تمسكه بالاستيطان في غزة، إلا أنه اضطر إلى التراجع

بعد أن استنزفت انتفاضة الأقصى الاحتلال الصهيوني، فقد كانت مستوطنات غزة هدفًا دائمًا للمقاومة الفلسطينية.

فكانت كتائب القسام أول من استخدم الهاون لقصف المستوطنات في شهر تشرين أول عام ٢٠٠٠م بداية انتفاضة الأقصى، ثم أرسلت الاستشهاديين لينفذوا عمليات إطلاق نار داخل المستوطنات وليخوضوا اشتباكات مع جنود الاحتلال؛ مثل اقتحام مستوطنة إيلي سيناي في ٢٠٠١/١٠/٢م، ومستوطنة دوغيت في ٢٠٠١/١٠/٢٦م، ومستوطنة عتصمونا في ٢٠٠٢/٣/٨م، وموقع ملكا العسكري في ٢٠٠٤/١١/٢٩م.

وأخيرًا طورت أسلوب تفجير الأنفاق تحت المواقع العسكرية الصهيونية في قطاع غزة وأبرزها تفجير موقع ترميد في ٢٠٠١/٠٩/٢٦م، وموقع حردون في ٢٠٠٣/١٢/١٣م، وموقع محفوظة في ٢٠٠٤/٠٦/٢٧م، وعملية السهم الثاقب في ٢٠٠٤/١٢/٧م قرب معبر كارني، وعملية براكين الغضب في ٢٠٠٤/١٢/١٢م والتي دمجت بين تفجير الموقع العسكري الصهيوني قرب معبر رفح ثم اقتحامه والاشتباك مع الجنود.

فكانت عمليات القسام وسائر فصائل المقاومة في غزة، بالإضافة للعمليات الاستشهادية المنطلقة من الضفة، الدور الرئيسي في إجبار شارون على التفكير بالانسحاب من غزة، حيث أعلن في شهر كانون أول ٢٠٠٣م بمؤتمر هرتسيليا خطة أسماها "فك الارتباط"، وأقرها الكنيست الصهيوني في ٢٠٠٤/١٠/٢٦م.

ما هي خطة فك الارتباط؟

أهم ما جاء في الخطة أن تنسحب قوات الاحتلال من كامل قطاع غزة، باستثناء المنطقة بين رفح ومصر المعروفة بمحور صلاح الدين (وكان الصهاينة يسمونها محور فيلادلفيا) لكنهم عند تنفيذ الخطة انسحبوا من هذه المنطقة أيضًا خوفًا من عمليات المقاومة.

كما نصت الخطة على الانسحاب من أربع مستوطنات في منطقة جنين (جانيم وكاديم وحومش وصانور)، وأن الاتفاقيات بين السلطة والاحتلال ستبقى قائمة بما فيه الاتفاقيات الاقتصادية التي تجعل الاقتصاد الفلسطيني تابعًا للاحتلال وتحت رحمته، وأعلن شارون في الخطة نيته مواصلة بناء الجدار الفاصل بين الضفة وفلسطين المحتلة عام ١٩٤٨م.

وقد عارض قادة الأجهزة الأمنية الخطة مثل قائد أركان الجيش وقتها موشيه يعلون وقادة أجهزة الاستخبارات العسكرية (أمان) وجهاز الشاباك، كما عارض بعض الوزراء مثل نتنياهو)وزير المالية وقتها) والذي قدم استقالته قبيل الانسحاب بأيام، والذي طلبوا أن يكون الانسحاب بالتنسيق مع السلطة حتى لا تتقوى المقاومة.

وقد رفضوا الانسحاب لأنهم طالبوا بالتنسيق مع السلطة وعمل اتفاق معها لكي يضمنوا عدم استفادة المقاومة من الانسحاب، لكن شارون رفض ذلك وقد اختلف المحللون في أسباب رفضه التنسيق مع السلطة.

إلا أن الأسباب التي دفعته للانسحاب من غزة كانت عديدة أهمها: استنزاف جيشه في غزة ورغبته في تركيز جهوده على قمع الانتفاضة في الضفة، والكثافة السكانية العالية في غزة ورغبته بالتخلص منها حرصًا على بقاء أغلبية يهودية داخل الكيان الصهيوني، وإرضاء الضغوط الدولية والأمريكية التي كانت تتطلب منه خطوات نحو ما يسمى السلام، وتخطيطه لتقسيم الساحة الفلسطينية.

خطوات الانسحاب

بدأ جيش الاحتلال بتفكيك المستوطنات بتاريخ ٢٠٠٥/٨/١٥م، حيث واجه الجيش معارضة من جانب بعض المستوطنين المؤيدين لليمين المتطرف وحوالي ثلاثة آلاف صهيوني قدموا إلى مستوطنات غزة لمساندة المعارضين للانسحاب، وقام الجنود بإجلاء المستوطنين الذين اعتصموا داخل المباني بالقوة.

وانتهت عملية إخلاء المستوطنات بتاريخ ٢٠٠٥/٨/٢٢م، ثم قام الاحتلال بهدم جميع المباني في المستوطنات حتى لا يستفيد منها الفلسطينيون وأبقى على ٢٤ كنيسًا يهوديًا داخلها بدون هدم بحجج وذرائع دينية، إلا أن الفلسطينيين هدموها بعد إتمام الانسحاب.

وبعد أن قام الجيش بتفكيك معسكراته وإخراج المعدات اتم انسحابه وخرج آخر جندي صهيوني من قطاع غزة فجر يوم الاثنين ٢٠٠٥/٩/١٢ م، وقام أفيف كوخافي قائد ما تسمى "فرقة غزة" في جيش الاحتلال بإغلاق بوابة كيسوفيم، معلنًا انتهاء التواجد العسكري الصهيوني في غزة، ليكون هذا الموقف بمثابة انتصار خيار المقاومة على الاحتلال الصهيوني.

كما قام جيش الاحتلال بعدها بهدم المستوطنات الأربعة في منطقة جنين شمال الضفة الغربية بالإضافة لمعسكر صانور استكمالًا لخطة فك الارتباط، إلا أنه أبقاها مناطق عسكرية يمنع دخول الفلسطينيين إليها.

ما بعد الانسحاب

حاولت السلطة الفلسطينية السيطرة على المستوطنات بعد انسحاب جيش الاحتلال، وكانت قد اعترضت على الانسحاب كونه لم يتم بالتنسيق معها وأيضًا لأنه لم يكن انسحابًا كاملًا فقد بقي الاحتلال يسيطر على الأجواء وعلى البحر وعلى المعابر.

وقامت فصائل المقاومة باتخاذ عدد من المستوطنات مقرات لها ومراكز للتدريب، فيما استغلت الأراضي الزراعية التابعة للمستوطنات من أجل الزراعة، وقد تمت إعادة أراضي المواطنين التي صودرت وضمت إلى المستوطنات إلى أصحابها، مع الإشارة إلى أن غالبية أراضي المستوطنات هي ملكية عامة، وليست خاصة.

بدأ حصار غزة فور الانسحاب الصهيوني من القطاع بالتنسيق بين حكومة الاحتلال والسلطة والنظام المصري، حيث أغلق معبر فور الانسحاب وكان يفتح استثنائيًا إلى أن توصل دحلان لاتفاق عرف باسم "اتفاق المعابر"، تم نشر بموجبه مراقبون أوروبيون على المعبر، ووضعت كاميرات مراقبة داخله لكي يراقب الصهاينة الحركة داخل المعبر، وكان لهم الحق بمنع سفر أي شخص من خلال إبلاغ الشرطة الأوروبية والمصريين.

ورغم أن مدة الاتفاقية كان لعام واحد فقط إلا أن المصريين استمروا بالعمل بموجبه، وبعد فوز حماس بالانتخابات وتشكيلها الحكومة، انسحب المراقبون الأوروبيون وأغلق النظام المصري المعبر بحجة الالتزام باتفاق المعابر، رغم انتهاء مدته.

ومنذ ذلك الحين لا يفتح المعبر إلا بشكل استثنائي لعبور الحالات التي تسمى بالإنسانية، مما يدل على رغبة الاحتلال بمعاقبة قطاع غزة على خيار المقاومة الذي اختاره أهلها، وتواطؤ النظام المصري والسلطة مع الاحتلال في تحقيق هذه الرغبة.

كما قام شارون بعد الانسحاب باستكمال محاربة المقاومة في الضفة الغربية بتنسيق وثيق مع السلطة الفلسطينية، وانطلق الاستيطان في القدس والضفة بشكل غير مسبوق، لتعويض ما خسره الصهاينة من مستوطنات في غزة، ولتكريس الاحتلال في الضفة والقدس، ومنع قيام دولة فلسطينية كما تنص عليه اتفاقية أوسلو.

المستوطنات التي تم إخلاؤها

كفار داروم: تأسست عام ١٩٧٠م كموقع عسكري، ثم تحولت إلى مستوطنة عام ١٩٨٩م، وهي قريبة من دير البلح.

دوغيت: تأسست عام ١٩٩٠م وتقع شمال قطاع غزة.

إيلي سيناي: تأسست عام ١٩٨٣م حيث سكنها المستوطنون الذين تم إجلاؤهم من سيناء، وتقع شمال قطاع غزة.

نيسانيت: تأسست كموقع عسكري عام ١٩٨٠م وأصبحت مستوطنة عام ١٩٨٤م، وتقع شمال قطاع غزة.

نتساريم: تأسست عام ١٩٧٢م وتقع جنوب مدينة غزة وتفصلها عن وسط قطاع غزة.

قطيف: تأسست عام ١٩٧٧م قرب مخيم دير البلح، وهي احدى مستوطنات غوش قطيف.

نيتسر حزاني: تأسست عام ١٩٧٣م كموقع عسكري، ثم أصبحت مستوطنة عام ١٩٧٧م، وهي احدى مستوطنات غوش قطيف.

جاني طال: تأسست عام ١٩٧٩م قرب خانيوس، وهي احدى مستوطنات غوش قطيف.

نفيه دكاليم: تأسست عام ١٩٨٣م، وكانت تقع بين مخيم خانيونس والبحر، وهي احدى مستوطنات غوش قطيف.

جان أور: تأسست عام ١٩٨٠م، وهي احدى مستوطنات غوش قطيف.

بني عتصمونا: أسسها مستوطنون تم إجلاؤهم من سيناء عام ١٩٨٢م، هي احدى مستوطنات غوش قطيف وقريبة من رفح.

جاديد: تأسست عام ١٩٨٢م، هي احدى مستوطنات غوش قطيف.

بيت سيدح: تأسست عام ١٩٨٩م، وهي احدى مستوطنات غوش قطيف.

رافيح يام: تأسست عام ١٩٨٤م قرب الحدود المصرية، وهي احدى مستوطنات غوش قطيف.

موراج: تقع قرب رفح، وتأسست كموقع عسكري عام ١٩٧٢م ثم تحولت إلى مستوطنة عام ١٩٨٢م، هي احدى مستوطنات غوش قطيف.

بدولح: تأسست عام ١٩٧٩م كقاعدة عسكرية وتحولت إلى مستوطنة عام ١٩٨٦م، هي احدى مستوطنات غوش قطيف.

كفار يام: تأسست عام ١٩٨٣م، وهي احدى مستوطنات غوش قطيف.

تل قطيف: تأسست عام ١٩٩٢م وهي احدى مستوطنات غوش قطيف.

سلاف: تأسست عام ١٩٨٠م كقاعدة عسكرية، وتحولت عام ٢٠٠١م إلى مستوطنة.

كيرم عتصمونا: تأسست عام ٢٠٠٠م قرب مستوطنة بني عصتمونا.

شيرات هيم: تأسست عام ٢٠٠١م وهي احدى مستوطنات غوش قطيف.








تقرير للجنة الأخبار
عمليات المقاومة في غزة:
القصف بالهاون
اقتحام المستوطنات
تفجير الأنفاق تحت المواقع العسكرية


تنفيذ الانسحاب
البدء بإخلاء المستوطنين في 2005/ 8/ 15
خروج آخر مستوطن في 2005/ 8/ 22
خروج آخر جندي صهيوني فجر يوم الاثنين 2005/ 9/ 12
تقرير للجنة الأخبار